في شيعة الفرمسون» ما ألفهُ فيها من التآليف المتعددة مبرهناً على قرائنه راجياً ان يبيّض الحبشيُّ ويزكي ابناء الارملة مما تقرّر عنهم في كافة البلاد بخصوص مناهضة الاديان ونفخ روح الثورة

(الهُ بقية)

مؤتمر بيروت الاثري

(٨–١٧ نيسان ١٩٢٦)

لاحد شهود حفلاته

نالت بيروت في القسم الاوّل من شهر نيسان الماضي فخرًا لم تحظَ بهِ سابقاً اذ وقع عليها اختيار الاثريين ليجعلوها منتدى لمؤتمرهم الدولي بإيعاز مفوّض الانتداب السامي المسيو دي جوفنل. فاخذت لجنةٌ خاصّة تُعدّ لذلك كل لوازم الاجتماع منذ اوائل السنة وانتشرت بهِ الاعلانات الرسميَّة حتى اذا أسفر شهر نيسان اخذ العلماء الاثريون يتقاطرون الى عاصمة لبنان من انحاء اوربّة واميركة ومصر وفلسطين بينهم ممثلو الدول والجامعات الكبرى نخصُّ منهم بالذكر علماء المانية الذين لاوّل مرّة بعد الحرب توجّهت اليهم دعوة رسميَّة لمؤتمر دولي. فكانت بيروت مؤلّفة القلوب ورائدة السلام. فرحّبت لجنة الاستقبال بجميعهم وقد ناهز عددهم المائتين وما عتّموا ان وجدوا في بيروت ما يرغبونهُ من طيب السكنى والضيافة مباشرةً منذ مساء يوم وصولهم في ٧ نيسان اذ اكرم المفوّض السامي مثوى المندوبين ودعاهم الى وليمة توفّرت فيها اسباب الهناء والانس وتبادلوا عبارات التودُّد والولاء

افتتاح المؤتمر

كان افتتاح جلسات المؤتمر في اليوم الموعود في صباح الخميس ٨ نيسان الساعة العاشرة في دار الصنائع والفنون حيث أُعدّت قاعة واسعة الارجاء في صدرها مسرحٌ

عالٍ مزدان بالاقمشة الفاخرة والاعلام الفرنسوية . وكان على مدخل الدار فرقٌ من الجنود والحرس الفرنسويين والوطنيين بزيهم المختلفة منهم مشاة ومنهم ممتطون الخيل شاهرون السيوف يحيُّون الداخلين . ولما ازفت الساعة وقدم المفوض السامي صدحت الموسيقى العسكرية بالحن المرسلياز واخذ الجنود سلامهُ فدخل القاعة وحيَّا الحضور ثمَّ تصدَّر على المسرح يحيط به حاكم لبنان وحاشيتهُ مع لجنة المؤتمر والنواب لتنظيمهِ . فقام رئيس اللجنة السيو ڤيرولو وقدَّم للمفوَّض السامي المندوبين للمؤتمر من قبل دولهم وجمعياتهم ذاكرًا رتبهم وجنسياتهم . ثمَّ قام السيو غابرييل ستغ مدير المؤتمر في فلسطين مصرّحاً بما يتشارك بهِ البلدان في الشرف باستقبال المندوبين الكرام وتلاهما السيد السامي فرحَّب اولًا باعضاء المؤتمر وابدى سروره بما شاهدهُ من عدد المندوبين الوافر وسرَّ فضلهم مؤمّلًا بانهم سيباينون في سوريَّة بقايا الامم الجليلة التي تتابعت في ملك هذه الاقطار فأبقوا بعدهم آثارًا لم يطمسها الدهر وتنطق بها كل الاطلال التي سوف يعثرون بها في كل خطوة يخطونها في سياحاتهم وقد اجتهد الانتداب الفرنسوي ان يستخرج منها ما كان مطمورًا وارصد لذلك المبالغ الطائلة وسوف يواصل مساعيهُ في هذا العمل الجليل خدمةً للعلم وإحياء لآثار الاعصار الخالية

رجال المؤتمر

قد قيل انَّ الاعمال برجالها . ومن يطلع على اسماء الذين شرَّفوا مواطننا لحضور هذا المؤتمر يتحقَّق ما لحق مدينتنا بيروت من الفخر بحلولهم في ربوعنا . ويا ليتنا كنَّا نستطيع ان نعدّدهم فردًا فردًا وما لكل منهم من الخدم الجليلة لعالم العلم والآثار . وحسبنا القول انهم كانوا يمثلون قريباً من خمسين دولة او جامعة علميَّة كبرى . ودونك بعض الذين عرفناهم شخصيًا او اجتمعنا بهم في اثناء الحفلات التي حضرناها

واوَّلهم (الفرنسويون) الوافدون باسم المعاهد الاثريَّة الكبرى نخصّ منهم بالذكر السيو دوسو رئيس وفد جمعية الكتابات والفنون الباريسية الذي خصَّ نفسهُ بدرس آثار سوريَّة عموماً وفينيقية خصوصاً فألَّف فيها التآليف الشائقة وكان جمَّته زميلهُ الفاضل السيو ميشون ناظر متحف الاثريَّات في باريس . ومنهم السيو كونتنو الذي قام مدَّة ثلث سنين باعمال حفريَّة جليلة في صيداء . والسيو الابر غابريال الذي تعيَّن

مديرًا لحفريات تدمر فاستخرج منها ما يحيي أملنا في إنعاش ذكر ملكتها العربية زينب وتعريف التمدُّن الراقي الذي بلغتهُ تدمر في عهدها . ومن الفرنسويين المسيو كاميرو الوزير الفرنسي المفوَّض ولودس مندوب جامعة باريس . وألبرتيني مدير مصلحة العاديَّات في الجزائر . ولا يسعنا ان نضرب الصفح عن الراهبَين الدومنيكيَّين الفاضلين الاب هابل احد اساتذة المعهد الاثري الفرنسويّ في القدس الشريف والاب دورم مديرهُ ذي الشهرة المستفيضة بعلم العاديَّات البابلية . وكانت المكتبة الفاتيكانيَّة اوفدت ايضاً رجلًا افرنسيًّا من عمدة ناظريها المنسيور تيبران منظِّم فهارسها الشرقية

وكان في مقدَّمة اعضاء المؤتمر الانكليز المسيو غارستنغ المدير العام لمصالح العاديَّات ونظارة الحفريَّات التي تقوم بها الجمعيَّات العلميَّة في انحاء فلسطين . ومنهم الاستاذ بِرْكِت ممثل جامعة كمبردج صاحب التآليف المعتبرة في السريانيَّة وآثارها مع قرينته المصونة . والاستاذان كنتي وبلدوين بروْن ممثلا جامعة ادنبورغ . وكذلك ارسلت جمعيَّة لندن الملكيَّة الاسيويَّة وجامعات منشستر وليفربول واوكسفرد وعمدة متاحف بعض الجهات وفودًا يمثلونها في مؤتمرنا

واوفدت المانية اربعة من علمائها الاساتذة بنتينغر الموكول اليهِ اعادة النظر في دليل بيديكر وبُوخردت الذي كان مقيماً في القاهرة وكورتيوس ممثل جامعة هيدلبرغ وهوروفتس ممثل جامعتي فرنكفورت والقدس ولكلهم المنشورات المعتبرة في الشرقيَّات

وارسلت بلجيكة احد كبار رجالها المسيو سپيلرس ممثلًا نظارة معارفها . كما ان سويسرة مثَّلتها الآنستان فان برشم كريمتا ذاك الاثري الذي باشر مجموعة الكتابات الاثريَّة العربية فنشر منها قسماً حسناً ومات قبل اتمامهِ فخلفهُ في مصر العلَّامة غاستون ڤيات

وكان في مؤتمرنا عدد عديد من علماء اميركا فمثَّلوا حواضرها وجامعاتها من نيويورك وفيلدلفية وشيكاغو وكاليفورنيا وميشيغان وكولمبيا وجامعة پرنستون وجامعة يل

امَّا دول اوربة الشرقية فاثنتا منها ممثلون لبولونيا وجامعتي فرسوڤيا وكراكوڤيا ثمَّ للبلغار من صوفية ولأسوج من اوبسالا

وسُررنا بمشاهدة الاستاذ اسعد بك نصوحي حافظ العاديات الشرقية في متحف الاستانة . والاستاذين البارعين احمد زكي باشا كاتب اسرار مجلس النظّار في القاهرة وطه حسين مندوب جامعة مصر مع قرينته الكريمة . ومثّل حضرة الخوري لويس ملحه الجمعيّة الاثرية في الاسكندرية

امّا الكليتان البيروتيّتان فكان يمثل الجامعة الاميركية رئيسُها الفاضل المستر ضودج واستاذها الوطني الاديب اسد افندي رستم . ومثل كلية القديس يوسف الآباء رينه موتردكفشليار مدرسة الحقوق الافرنسية في الثغر وحضرة الاساتذة لامنس وبرادبار وشيخو

فوجود محفل علمي مثل هذا في بيروت سيكون لهُ وقعٌ بعيد يتردّد صداهُ في انحاء العالم الاثري

الحفلات العلميّة

غاية المؤتمرات ان يجتمع العلماء في احدى المدن فيتباحثون في العلوم التي تخصّصوا بدرسها فتتمُّ الفائدة باحتكاك اذهان رجالٍ كبار مختلفي الاصل والجنس فيفيدون ويستفيدون ويُبرزون بابحاثهم حقائق علميّة جديدة لأن الحقيقة كما قيل بنت البحث وكثيراً ما يُحجب نورها ريثما تتجلى بسطوع انوار متعدّدة

وفي الايام التسعة التي قضاها المؤتمرون في ربوعنا خصُّوا الثُلث منها للمحاضرات العلمية التي قام بها بعض اعضاء المؤتمر فاثنوا على اصحابها ولعلّها تجمع وتُنشر في مجموعة خاصّة لتُمثّل للطبع

وقد كانت أُعدّت محاضرات جمة الّا انّ قصر الوقت لجلسات المؤتمر لم يسمح بالقاء كثير منها . ومن افضلها محاضرة المسيو دوسو في آثار جبيل فاتّهُ ذكر خلاصة تاريخها وما اوقفنا عليهِ خصوصاً الحفريّات التي قام بها الاثريُّ الكبير المسيو مونتسه فتتبّعها ووصفها وبيّن عظم شأنها وكان احسن دليل لحفريّاتها لمّا سار المؤتمرون يوم السبت في ١٠ نيسان لزيارتها مع المسيو دينان خلف المسيو مونته الذي نال من فضل المفوّض السامي ان تُنقض البيوت الحديثة التي بُنيت فوقها فيعوّض على اصحابها . واخذ يكشف عن آثار هيكلها المصري القديم وعادياتها الفينيقية الجليلة المطمورة

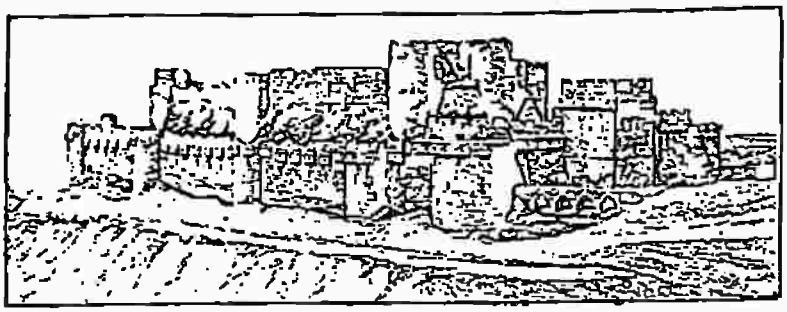

قلعة الحصن في حالتها الحاضرة

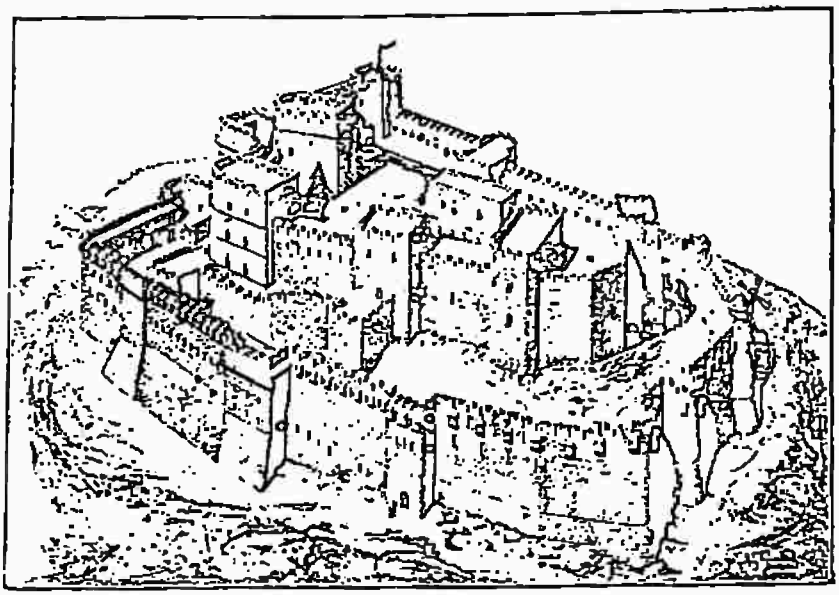

قلعة الحصن وابنيتها القديمة

هناك منذ اربعة آلاف سنة بنيف

ومن المحاضرات التي أُلقيت في المؤتمر مما يحقّ علينا ذكرهُ ما رواهُ حضرة الاب الدومنيكي عن حلب وتاريخها في القرن التاسع عشر قبل المسيح استنادًا الى الآثار الاشوريّة. ومنها محاضرة اسعد بك نصوحي عن العاديّات الشرقية التي دخلت في متحف الاستانة منذ عهد قريب مع عرض صُوَرها على النور ومنها ايضاً محاضرتان للاثريّين داي وغيغ (Day et Guigues) عن العاديّات الظرّانيّة الراقية الى الازمنة السابقة للتاريخ

ومن المحاضرات المستحسنة مقالة للمسيو ديشان (M. Deschamps) في قلعة الحصن (Krak des Chevaliers). ومحاضرة جناب احمد زكي باشا عن الاثقال الزجاجيّة التي في متحف دمشق فزعم رئيس المجمع العلمي هناك انّها كانت نقودًا وهي حقيقةً عيارات لوزن النقود

وتكلّم الاستاذ بورخردت (Borchardt) عن الآثار المصريّة الحرفيّة القديمة وافاض الكلام عن نقوش مدافن الفراعنة في عهد سلالات المملكة المصريّة الوسطى. وبحث المسيو سالّ (Salles) من باريس عن العلاقة بين نقوش الشرق الاقصى وآثار الشرق الاسلامي في القرون الوسطى. واثبت مندوب صوفيا تأثير الصناعة العجميّة في القرن التاسع في الصناعة البلغاريّة. وتباحث العالمان سبيلرس ودوسّان (Speleers et Dossin) في الآثار الحثّيّة والاشوريّة. ونَظَر الاب لامنس في مسألة الشيعيّين الذين اتى بهم معاوية الى الشام فأثبت انهم ليسوا اجداد الشيعيين المستوطنين اليوم في انحاء سوريّة. وعرض الاب موترد نتيجة شطط مع الاب جلابرت في جمع الكتابات اليونانيّة النصرانيّة القديمة في جهات سورية. وكان مدار محاضرة الاب پوادبارت (P. Poidebart) على ما تحقّقهُ من آثار الطرق القديمة بين نهري دجلة والفرات. امّا الاب لويس شيخو فألقى محاضرتهُ في كلية القديس يوسف في احدى قاعاتها الكبرى حيث عرض بعض مخطوطات المكتبة الشرقية التي جمعها منذ نحوِ خمس واربعين سنة كالمخطوطات المصوّرة بالتصاوير البديعة الاسلاميّة والنصرانيّة والمخطوطات المحلّاة بالنقوش الملوّنة الزاهية والمخطوطات التي على رقّ او على ورق جميل والمخطوطات المجلّدة تجليدًا قديماً ذا اشكال مختلفة رائعة

والمخطوطات النادرة اوجود او المكتوبة بخطوط قديمة وبلغات شتى يونانية وسريانية وفارسية وكلدانية وحبشية وارمنية

ولعلّ هذه المحاضرات التباينة كان الاوفق ان تُجعل لها معاهد مختلفة تتقسّم بموجب مواضيعها كما يجري عادةً في المؤتمرات فكان هذا سمح لخطباء غير السابق ذكرهم ان يتكلموا في ما اعدّوه من الابحاث التي بقيت مطوّية في محفظتهم كمحاضرة للسير ميشون وغيره

الدّعوات الأهليّة

وقد أحبّت المنوضية العليا واصحاب الفضل من اهل بيروت ان يظهروا للمؤتمرين اعتبارهم لاشخاصهم بدعوتهم الى مآدب خاصّة. فكان السبق في ذلك لعميد الانتداب الذي دعا مندوبي المؤتمر الى قصره في الصنوبر فأولم لهم الولائم الفاخرة واعقبها بعَرْض تصاوير آثار سوريّة ومدنها وتحفها ممّا ارسلهُ لهذه الغاية السير البرت كاهن (Al. Kahn) فكان منظرُها مكبّرةً بالنور الكهربائي مع الوانها الاصلية يأخذ بمجامع القلب

وفي عصر اوّل يوم المؤتمر دعت صاحبة الفضل والنبل مدام الفرد سرسق جميع اعضاء المؤتمر وعددًا كبيرًا من اعضاء رجال الحكومتين واعيان البلاد الى مأدبة شاي اقامتها في دارها العامرة. وكأنها ارادت ان تحيي ذكر قرينها المرحوم الذي كان من انصار ترقية الوطن والعاملين في جمع آثاره الفنيّة. ومن حسن لطفها انّها دعت بعض الحورنيّين المنكوبين ودفعت لهم مبلغاً وافرًا ليمثّلوا امام المؤتمرين رقص آل حوران وفنون العابهم فسُرّ الحضور بذلك ايّ سرور

وفي مساء الخميس ١٥ نيسان قدّم الوطني الوجيه جاك بك ثابت وليمةً لسائر المؤتمرين فاستقبلهم في داره العامرة الساطعة بالانوار والمزدانة بالاعلام فقضوا عندهُ ساعات ملؤها السرور والهناء

وكانت دعوة الوداع في عصر اليوم التالي في دار حاكم لبنان

سياحات المؤتمرين

انّ القسم الاوفر من ايام المؤتمر الاثري قد خُصّ بالسياحات الشائقة التي اجراها

المؤتمرون في جهات لبنان وانحاء الشام. وتسهيلاً لقضائها وتقريباً لفائدتها كان قسم المؤتمرون الى قسمين القسم الفرنسويّ اللغة والقسم الانكليزي اللهجة. فدونك خلاصة هذه السياحات

توقّل المؤتمرون في مساء ٩ نيسان اعالي لبنان لزيارة دير القامة وهيكلها الروماني المبني على ذكر المشتري البعلبكيّ والاله السوري بعل مرقد. وعند رجوعهم بالسيارات انفصل القسم الفرنسوي وكنّا من جملتهم فقصدنا طرابلس على السيّارات قاطعين الطريق الجديدة المؤدية اليها وهي التي فتح قسماً منها الجنرال غورو عند أنفه على الساحل الصخريّ الواقع تحت رأس الشقمة فوصلنا الى طرابلس مارّين بين بساتينها التي تعشّقها ريتونة سان جيل امير الصليبيّ لما وجده فيها من الاشجار المثمرة والروائح العطرة والمناظر البهجة فكان قصره يشرف على المدينة وهو محصّن بالاستحكامات المنيعة. على أنّنا لم نجد له اثراً وانّما اقيم في مكانه حصن احدث بهدًا ودرنا صناعة لا برج يحمي مدخله ولا دعائم تسنده الّا انّ العين تكتشف منه على مناظر فتانة دعت المسيو هنري بوردو الى وصفها في روايته «جميلة تحت الارز». أمّا مينا طرابلس فهو بقية من العهد الفينيقي

وفي ضحى اليوم التالي طارت بنا السيارات الى جبال العلويين فزرنا قلعة الحصن وابنيتها الهيبة القائمة على قمة جبل لا يُرتقى الى مدخلها الّا من جهة الجنوب حيث كان الصليبيون شيّدوا استحكامات لا يقوى عليها عدوّ فزرنا كل جهاتها وجميع ابنيتها وتحصيناتها ومعبدها وكل ذلك من آثار فرسانها المعروفين بفرسان يوحنّا المدعوين — عرب بالاسبتار (St Jean de l'Hôpital) نرسم هنا صورتيها القديمة والحاضرة (١.

وبعد ان سرّحنا الانظار في تلك الابنية الجبّارية نقلتنا السيّارات بسرعتها الحثيثة الى حمص فتغدينا هناك وشاء بعض المؤتمرين ان يرتقوا الى قلعتها الراقية الى عهد الخثيين ويعاينوا بعض آثارها (٢ ويتحقّقوا انّ جوانبها بُنيت بالآجرّ كتلّ منذر المعروف قديماً برادش (Radech)

---

١) انظر المشرق (٢٢ [١٩٢٤] : ٤٨٨-٤٩٣) وهناك مقالة وافية في الدولة العلوية وآثارها

٢) راجع في المشرق (١ [١٨٩٨] : ٧٦٦-٧٧٨) مقالة ضافية في آثار حمص

ثمَّ واصلنا السير مارّين بالطريق العربية التي تقطعها السيارات السافرة الى بغداد بين القرى ذات البيوت المكعَّبة البيضاء او المخروطة المحدقة بالاشجار والمزروعات مع آبارها العمومية حتى بلغنا فركلس . ثمَّ مررنا في عنان حيث جرت وقائع عديدة بين المهاريين والعصابات الثائرة ثم دخلنا بين ذينك الجبلين المعروفين بالجبل الابيض شمالًا والجبل الاسود شرقاً فافضى بنا المسير بعد ٨٠ كيلومترًا الى المضيق الذي يُنفَذ منهُ الى تدمر . وكانت طريقنا في هذه الايام الربيعيَّة مكسوَّة بالخضرة بما ينبت فيها من ضروب النباتات التي ترعاها الابل . وكان آخر ما قطعناهُ سهلًا واسعاً في اوَّلهِ بناء مربَّع في وسطهِ حوضٌ تجري اليهِ المياه فتلك عين البيضاء بينها وبين تدمر مسير سبع ساعات للابل امَّا نحن فنقلتنا سيَّاراتنا في طريقها ليلًا في صمت البراري المقفرة حتى بلغنا حاضرة زينب الساعة الثامنة مساء ولم نشاهد من آثارها غير مدافنها ذات الابراج العالية

فما لاح فجر اليوم الثاني حتى قمنا نتجوَّل في تلك المدينة الشهيرة البالغة في عهد زينب اوج عزّها . واوَّل ما استوقف نظرنا هيكل البعل المبني على ربوة يحدق بهِ حرمٌ فخمٌ تقيس جوانبهُ ٢٣٠ مترًا وتتقدَّمهُ الاعمدة الضخمة واليهِ يفضي ذاك الرواق الملكي الممتدّ على مسافة تزيد على الكيلومتر من شمالهِ الغربي الى جنوبهِ الشرقي . فكانت كل حركة بمدينة زينب تزدحم حول هذه الابنية . امَّا المدينة العربية الحديثة فانَّها متراكمة في واحةٍ جنوبيّ البلد . وهناك ايضاً بقايا من المدينة التي شيَّدها اوريليانوس لدى فتحهِ تدمر وسوَّرها بعدهُ يوستنيان لكنها احرج واضيق تمتدّ شمالًا وغرباً عند التلال القائمة بقربها . وكان الالمان في ايام الحرب قاموا بحفريَّات اظهرت لهم احياء المدينة وشوارعها المتقاطعة على خطٍّ مستقيم وتابع عملهم سنة ١٩٢٥ المهندسان الفرنسويَّان غبريال وانغهولت (A.Gabriel et H. Ingholt) فكنا ننتقل من اثر الى آخر فنقضي العجب حيناً بمشاهدة ساحة البلد العمومية وحيناً بنظر فخامة قوس الظفر وتارة بفحص هندسة هيكل بعل شمين ولاسيما عجائب هيكل البعل الاعظم وما في انحاء المدينة من المدافن والدمى والكتابات ومعظمها يرقى الى العهد الروماني في زمن السلالتين الانطونية والسورية . وكان المسيو روسُو اعدَّ للمؤتمرين دليلًا يوقفهم على كلّ متاحف تدمر ولسوء الحظّ نسيهُ الخادم فلم يوزَّع عليهم الَّا في آخر ساعة

وكان بودنا ان نقضي في تدمر اياماً لاستقراء آثارها العديدة إلّا ان قصر الوقت اضطرنا الى تكملة سياحتنا بعد شكرنا للضبّاط الذين يرابطون هناك فعدنا ادراجنا وخصصنا يوماً لزيارة بعلبك وآثارها وهياكلها العظيمة مع هيكلها الصغير الذي يزعم الاستاذ تيرش (Tiersch) انهُ كان مبنيًا على ذكر الاله باخوس فخالفهُ الاب رتقال واثبت انهُ بُني لاكرام الاله اترغاتس ثالث آلهة بعلبك

ورجع المؤتمرون الى بيروت شاكرين لارباب الامر لطفهم لما وفّروهُ في جانبهم من اسباب الراحة والهناء في هذه السياحات من حيث المبيت والمعاش والرفاهية. وكان ضبّاط التعليمات يرافقوننا في طريقنا ويشرحون لنا في كل مقامة ما يُرى فيها من الآثار. وقد عُقدت في آخر يوم المؤتمر جلساتهُ الاخيرة فحضرناها وفي صباح اليوم السابع عشر ودّعنا رصفاءنا الذين دعاهم جناب السيد الاريحي يوسف بك الزين الى مأدبة فاخرة في بساتينهِ الغنّاء في صيدا. وقبل ان يفترقوا الى فلسطين ارسلوا نبأ برقيًا الى المقرّض السامي يكرّرون شكرهم لما وجدوهُ في مؤتمر بيروت من اللذّة والمنفعة معاً. وقد أعلن المسيو البرتيني مندوب الجزائر انَّ المؤتمر الاثري التابع لمؤتمر بيروت سيُعقَد سنة ١٩٣٠ في الجزائر

مطبوعات شرقية جديدة

Bapst (Edouard) : La vie historique de N-S. Jésus-Christ. 2 *vols. in-8°,-1924, Paris, A, Lahure. Prix* 10+10*f*

سيرة السيد المسيح التاريخية

اطّلعنا بكامل الرغبة على هذه السيرة الجديدة للسيد المسيح التي كتبها رجل علماني عرفت فرنسة قدرهُ فاقامتهُ سفيرًا لها في الاستانة بضع سنين. ولم تكن اشتغالهُ السياسيَّة لتصرفهُ عن التعمُّق في دينه وها هو قد وضع هذا الكتاب وغايتهُ من وضعه أنْ يبيّن خصوصاً كل اعمال ابن الله من حيث صحّتها التاريخيَّة. والحقّ يُقال انه ادرك تلك الغاية الشريفة وجاء كتابه اهلًا بان يُنظم في جملة احسن السير المطبوعة سابقًا لمشاهير الكتبة كفيليون وفوار واوكامو وديدون وغيرهم ج. ل